المجلة الليبية للدراسات الأكاديمية المعاصرة (Libyan Journal of Contemporary Academic Studies)
LJCAS, eISSN: 5970-3005
Volume 4, Issue 2, 2026, Pages: 364-383

The Objectives of Qur'anic Narratives: The Story of Prophet Shuʿayb (Peace Be Upon Him) as a Case Study

Abdulhamid Omar Ahmad Almaddaghi [1*], Shahid Masoud Mohammed Abdulsalam [2]
Department of Arabic Language and Islamic Studies, Faculty of Education, Sabratha University, Zolten, Libya
* Corresponding author: Abdulhamid.omar@sabu.edu.ly

مقاصد القصص القرآني: قصة شعيب عليه السلام أنموذجاً

عبد الحميد عمر احمد المداغي[1*]، شاهد مسعود محمد عبد السلام [2]
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية زلطن، جامعة صبراتة، زلطن، ليبيا

Received: 25-06-2026; **Accepted:** 10-09-2026; **Published:** 22-09-2026

Abstract
This research aimed to explore the purposes of Qur'anic narratives through the story of Prophet Shuʿayb (peace be upon him) and to examine its theological, economic, educational, and social dimensions. The research employed an inductive approach to trace the Qur'anic verses related to the story of Prophet Shuʿayb and a descriptive-analytical approach to analyze their content and identify their underlying purposes. The findings revealed that the story presents an integrated Qur'anic model of reform, beginning with the call to the oneness of God and the reinforcement of faith-based values, and extending to the treatment of economic corruption, particularly fraud, cheating in measure, and depriving people of their rights, while emphasizing justice and honesty in transactions. The story also highlights the importance of God-consciousness, reliance on God, integrity, consistency between words and actions, social reform, and combating corruption. The research concludes that the purposes embedded in the story of Prophet Shuʿayb are characterized by integration and interconnectedness, offering a comprehensive Qur'anic framework for human development and social reform.

Keywords: Qur'anic Narratives, Purposes, Prophet Shuʿayb, Reform, Educational Values, Economic Justice.

الملخص
هدف هذا البحث إلى الكشف عن مقاصد القصص القرآني من خلال قصة شعيب عليه السلام، وبيان ما تتضمنه من دلالات عقدية واقتصادية وتربوية واجتماعية. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بقصة شعيب عليه السلام، والمنهج الوصفي التحليلي في تحليل مضامينها واستنباط مقاصدها. وتوصل البحث إلى أن القصة تقدم نموذجًا متكاملًا للإصلاح القرآني، إذ تنطلق من الدعوة إلى توحيد الله تعالى وترسيخ القيم الإيمانية، ثم تمتد إلى معالجة مظاهر الفساد الاقتصادي، ولا سيما التطفيف وبخس الناس حقوقهم، مع التأكيد على العدل والأمانة في المعاملات. كما أبرزت القصة أهمية مراقبة الله تعالى، والتوكل عليه، والاستقامة، والتوافق بين القول والعمل، والإصلاح الاجتماعي ومحاربة الفساد. وخلص البحث إلى أن مقاصد قصة شعيب عليه السلام تتسم بالتكامل والترابط، وتقدم منهجًا قرآنيًا شاملًا لبناء الإنسان وإصلاح المجتمع.

الكلمات المفتاحية: القصص القرآني، المقاصد، شعيب عليه السلام، الإصلاح، القيم التربوية، العدالة الاقتصادية.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، وجعله مصدراً للهداية والإصلاح، وأودع فيه من الحكم والمواعظ والعبر ما يهدي الإنسان إلى سبيل الحق ويقوم سلوكه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يحتل القصص القرآني مكانة بارزة ضمن الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في بيان الحقائق العقدية، وترسيخ القيم التربوية والأخلاقية، وتوجيه الإنسان نحو الإصلاح والاستقامة. فالقصص القرآني لا يقتصر على مجرد سرد الأحداث الماضية، بل يتجاوز ذلك إلى تحقيق مقاصد هداية وإصلاح، وإبراز السنن التي تحكم حياة الأفراد والمجتمعات، بما يتيح للإنسان استلهام الدروس والعبر من تجارب الأمم السابقة.

وتبرز أهمية دراسة القصص القرآني من خلال النظر إلى ما يتضمنه من أبعاد عقدية ودعوية وتربوية واجتماعية واقتصادية، إذ يقدم نماذج واقعية للصراع بين الحق والباطل، والإصلاح والفساد، والطاعة

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

والانحراف. ومن ثم، فإن دراسة القصص القرآني من منظور مقاصدي تسهم في الكشف عن الغايات والحكم التي تنطوي عليها القصص، وإبراز ما تحمله من توجيهات ذات صلة ببناء الإنسان وإصلاح المجتمع.

وتمثل قصة نبي الله شعيب عليه السلام من النماذج القرآنية الغنية بالمقاصد والدلالات؛ إذ ارتكزت دعوته على الدعوة إلى توحيد الله تعالى، ومواجهة مظاهر الفساد، والدعوة إلى العدل والاستقامة في المعاملات، والنهي عن الغش والتطفيف والإفساد في الأرض. كما تكشف القصة عن منهج إصلاحي متكامل يجمع بين إصلاح العقيدة وتقويم السلوك، ويربط بين الإيمان بالله تعالى والالتزام بالقيم الأخلاقية والاجتماعية في حياة الناس.

وتكتسب هذه القصة أهمية خاصة من تعدد الأبعاد التي تضمنتها، فهي لا تقف عند الجانب العقدي والدعوي، وإنما تمتد إلى قضايا اقتصادية واجتماعية وتربوية، الأمر الذي يجعلها نموذجاً مناسباً للكشف عن مقاصد القصص القرآني وبيان أبعاده الإصلاحية. وقد تناول البحث الأصلي قصة شعيب عليه السلام من خلال محاور عقدية واقتصادية وتربوية واجتماعية، وهو ما يمثل الأساس الذي تنطلق منه هذه الدراسة في إعادة تنظيم مادتها العلمية وتحليلها.

وانطلاقاً من ذلك، يأتي هذ البحث، **" مقاصد القصص القرآني: قصة شعيب عليه السلام أنموذجًا"**، بهدف استجلاء أبرز المقاصد التي تضمنتها هذه القصة القرآنية، وتحليل أبعادها العقدية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية، وبيان ما تحمله من هدايات وتوجيهات إصلاحية تسهم في فهم المنهج القرآني في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع.

أسباب اختيار الموضوع:

تنبع أسباب اختيار موضوع "مقاصد القصص القرآني: قصة شعيب عليه السلام أنموذجًا" من أهمية الوقوف على مقاصد القرآن الكريم واستجلاء ما يتضمنه من هدايات وتوجيهات تسهم في بناء الفرد وإصلاح المجتمع. فالقرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح، وقد تنوعت أساليبه في عرض القضايا العقدية والتربوية والأخلاقية والاجتماعية، ويأتي القصص القرآني في مقدمة هذه الأساليب لما له من أثر بالغ في النفوس والعقول.

فالقصص القرآني لا يقتصر على مجرد سرد أحداث تاريخية أو أخبار الأمم السابقة، وإنما يتضمن مقاصد سامية وحكماً بالغة ودروساً وعبراً تهدف إلى ترسيخ العقيدة، وتقويم السلوك، وتعزيز القيم الأخلاقية، وبيان عواقب الإصلاح والفساد في حياة الأفراد والمجتمعات.

وقد وقع الاختيار على قصة شعيب عليه السلام لما تشتمل عليه من مقاصد ودلالات متنوعة، أبرزها الدعوة إلى توحيد الله تعالى، ومحاربة الفساد، والدعوة إلى العدل والأمانة والاستقامة في المعاملات، والنهي عن الغش والتطفيف والإفساد في الأرض. كما تبرز القصة منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة والإصلاح، وما يتطلبه ذلك من حكمة وصبر وثبات.

ومن هنا جاءت الرغبة في دراسة هذه القصة للكشف عن أبرز مقاصدها، وإبراز أبعادها العقدية والتربوية والدعوية والإصلاحية، وبيان ما تحمله من توجيهات وقيم يمكن الإفادة منها في معالجة بعض قضايا الواقع المعاصر، والمساهمة في بناء الفرد وإصلاح المجتمع.

مشكلة البحث:

ينطلق البحث من حقيقة مفادها أن القصص القرآني يحمل في ثناياه مقاصد وغايات تتجاوز مجرد عرض الأحداث والوقائع، غير أن الكشف عن هذه المقاصد واستنباطها يحتاج إلى قراءة واعية للنصوص القرآنية وتحليل مضامينها في ضوء السياق الذي وردت فيه.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وتتحدد مشكلة البحث في محاولة الكشف عن المقاصد التي تتضمنها قصة شعيب عليه السلام، وبيان أبعادها المختلفة، ولا سيما ما يتعلق منها بالجوانب العقدية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية.

وعليه، تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما أبرز مقاصد القصص القرآني التي يمكن استنباطها من قصة شعيب عليه السلام؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية:

1. ما المقصود بالقصص القرآني والمقاصد في إطار الدراسة؟
2. ما أبرز المقاصد العقدية التي تضمنتها قصة شعيب عليه السلام؟
3. ما المقاصد الاقتصادية والإصلاحية التي يمكن استنباطها من القصة؟
4. ما أبرز المقاصد التربوية والاجتماعية التي اشتملت عليها قصة شعيب عليه السلام؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. بيان أهمية القصص القرآني بوصفه أسلوباً من أساليب الهداية والتوجيه والإصلاح.
2. الكشف عن أبرز المقاصد التي يمكن استنباطها من قصة شعيب عليه السلام.
3. تحليل المقاصد العقدية والاقتصادية التي تضمنتها القصة.
4. إبراز المقاصد التربوية والاجتماعية المستفادة منها.
5. بيان ما تحمله قصة شعيب عليه السلام من دلالات إصلاحية يمكن الإفادة منها في واقع الفرد والمجتمع.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من تناوله جانباً مهماً من الدراسات القرآنية، يتمثل في الكشف عن مقاصد القصص القرآني من خلال نموذج تطبيقي هو قصة شعيب عليه السلام. كما تتجلى أهميته في إبراز ما تتضمنه هذه القصة من توجيهات عقدية وتربوية واجتماعية واقتصادية، وما تحمله من دروس وعبر تسهم في بناء الوعي وتعزيز قيم الإصلاح.

وتتمثل أهمية البحث بصورة خاصة في الآتي:

1. الإسهام في خدمة الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، من خلال إبراز المقاصد التي تنطوي عليها قصصه.
2. الكشف عن الدور الإصلاحي والتوجيهي للقصص القرآني في حياة الفرد والمجتمع.
3. إبراز منهج القرآن الكريم في مواجهة الفساد والانحراف، وربط الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي بإصلاح العقيدة والسلوك.
4. بيان ما يمكن الإفادة منه من قصة شعيب عليه السلام في مجالات التربية والدعوة والإصلاح الاجتماعي.

منهج البحث:

يقتضي منهج البحث العلمي اتباع خطوات معينة لإيجاد حلول لموضوع البحث، ولاسيما إذا كانت دارسة وصفية استنباطية مقاربة على النحو الذي سقناه فيها سلفاً، ولهذا فإن البحث يعتمد على استقصاء هذا الموضوع من خلال ما ورد بشأنه في أي الذكر الحكيم (القرآن الكريم)، وذلك نظراً لكونه الأساس الذي أظهر هذا الموضوع إلى النور واكتمل بنيانه من خلال وصفه بالكامل.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

كذلك ينبغي أن يعتمد على المنهج التحليلي، لمعرفة قوام القصة وتحليلها، وذلك لاستنباط الدروس المستفادة منها وما جاءت به من إصلاح، وعلى ذلك فإن هذا البحث ينبغي أن يعتمد على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي الوصفي لتيسير الوصول إلى النتائج المرجوة منه.

حدود البحث:

يقتصر البحث على تناول مقاصد القصص القرآني من خلال قصة شعيب عليه السلام، مع التركيز على أبرز أبعادها العقدية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية، وفق المادة العلمية والمصادر المعتمدة في البحث.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث، بعد المقدمة وعناصرها المنهجية، من محورين رئيسين:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للقصص القرآني ومقاصده، ويتناول بصورة مركزة مفهوم المقاصد والقصص القرآني وخصائصه ذات الصلة بموضوع الدراسة.

المحور الثاني: تعريف القصة القرآنية وأنواعها وخصائصها وعناصرها، يتناول هذا المحور مفهوم القصة القرآنية بوصفها أحد الأساليب القرآنية الهادفة إلى الهداية والتوجيه، مع بيان أهم أنواعها وخصائصها وعناصرها، بما يكشف عن أبعادها التربوية والإصلاحية ودورها في تحقيق مقاصد القرآن الكريم.

المحور الثالث: المقاصد المستنبطة من قصة شعيب عليه السلام، ويتناول التعريف الموجز بالنبي شعيب عليه السلام، ثم تحليل المقاصد العقدية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية التي تتضمنها القصة.

وتختتم الدراسة بأهم النتائج التي تم التوصل إليها، تليها الخاتمة والمصادر والمراجع.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للمقاصد والقصص القرآني

أولاً: مفهوم المقاصد

يعتبر مفهوم المقاصد من المفاهيم الأساسية التي تسهم في الكشف عن الغايات والحِكم الكامنة وراء النصوص والأحكام، إذ يرتبط المقصد بما يراد الوصول إليه وتحقيقه من أهداف وغايات. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة مقاصد القرآن الكريم تهدف إلى استجلاء الهدايات والمعاني والحِكم التي اشتملت عليها آياته وقصصه.

وفي الاصطلاح، يرتبط مفهوم المقاصد بالغايات التي أراد الشارع تحقيقها من خلال خطابه وأحكامه. وقد عرف الشاطبي المقاصد بأنها المقصود الشرعي من الخطاب المتعلق بالمكلفين، بما يبين ما لهم وما عليهم ويحقق مصالحهم في الدنيا والآخرة (الشاطبي). كما بين ابن عاشور أن مقاصد التشريع تتمثل في المعاني والحِكم التي يلحظها الشارع في مختلف أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تقتصر على نوع محدد من الأحكام (ابن عاشور، 2004، ج3، ص. 165).

وفي ضوء ذلك، يمكن النظر إلى مقاصد القصص القرآني بوصفها الغايات والحِكم والهدايات التي تتضمنها القصص، والتي لا تقف عند حدود عرض الوقائع والأحداث، بل تتجه إلى بناء الإنسان، وتوجيه سلوكه، وإصلاح واقعه، وربط الحوادث التاريخية بالسنن والقيم التي تحكم حياة الأفراد والمجتمعات.

1. المقاصد لغةً:

المقاصد جمع مقصد وأصلها من مادة قصد والتي تتكون من (ق)، (ص)، (د) يقال قصد، يقصد، قصداً فهو قاصد. والقصد في الشيء ضد الإفراط (ابن منظور، ج3 ,صفحة 353, (ت711 هـ)، الطبعة الثالثة، دار

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

صادر، بيروت، 1414 هـ للبازجي وجماعة من اللغوين). ومعنى المقصد اي مكان القصد، يقال مقصدي اي جهتي (إبراهيم (مصطفى)، ج6 ,صفحة 738).

وهو ما ينتج عنه التوجه نحو الشيء، قصد الشيء توجه إليه سواء كان بالنظر أم بالجسد.

وتأتي هذه الكلمة عند أهل اللغة بمعانٍ عدة منها:

1ـ استقامة الطريق ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل:9/16].

2ـ العدل والوسط بين الطرفين لقوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ [فاطر:32/35].

2.المقاصد اصطلاحا:

تم تعريفها بأنها المقاصد التي دارت عليها سور القرآن الكريم وآياته تعريفاً برسالة الإسلام وتحقيقاً لمنهجهِ في هداية البشر.

وقيل إنه المقصد الكلام هو أن يتوجه الكلام واللفظ إلى معنى معين اوغاية معينة يريدها المتكلم (.معجم مقايس اللغة (59/5)، والمصباح المنير (411)، ولسان العرب :(353/3).

عرفه (الشاطبي (إبراهيم بن موسى اللخمي الفرناطي المالكي)، ج5, ص211): أنه المقصود الشرعي من الخطاب الوارد على المكلفين تفهيم مالهم وما عليهم، مما هو مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم، وهذا ما يستلزم كونه بيّناً واضحاً لا إجمال فيه ولا اشتباه.

وجاء عند ابن عاشور: (محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، ص18)، في مصنفهِ مقاصد الشريعة "أن مقاصد التشريع هي المعاني والحكم الملحوظ للشارع في مجال أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة" (ابن عاشور (محمد الطاهر)، مقاصد الشريعة الإسلامية، ج3,ص165).

والمقاصد في كتاب الله ـ عز وجل ـ منها ما هو صريح أي غايته صريحة؛ مثل قوله تعالى: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:2/2]، حيث بين الله تعالى أن غاية هذا الكتاب ومقصده الهدى، فهذه الغاية صريحة.

ومنها مقاصد خفية أيضاً في أثناء الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة:2/2]، أي غايتها بيان علو الكتاب وارتفاع منزلته، فهذه غاية لم يصرح بها، وإنّما تفهم من اسم الإشارة "ذلك".

ثانياً: أنواع المقاصد

تعددت تقسيمات العلماء للمقاصد بحسب تنوع النصوص والأغراض التي تتضمنها. ومن أشهر التقسيمات تقسيم المقاصد إلى (**ضرورية وحاجية وتحسينية**)، وهو من أقدم التقسيمات التي ظهرت بوضوح في الدراسات المقاصدية. ثم جاء الشاطبي فقسم المقاصد إلى مقاصد الشارع ومقاصد المكلف، وأدخل ضمن مقاصد الشارع المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية.

أما ابن عاشور فقد قسم المقاصد إلى مقاصد عامة ومقاصد خاصة، في حين اتجه عدد من العلماء المعاصرين إلى دراسة مقاصد القرآن الكريم وتقسيمها وفق أغراض النصوص ودلالاتها، ومن أبرز من اهتم بهذا المجال محمد رشيد رضا ومحمد الطاهر بن عاشور، مع ملاحظة ما قد يقع في بعض التقسيمات من تداخل أو تكرار بين المقاصد والوسائل (الحامدي، 2007، ص. 121).

قام العلامة محمد الطاهر بن عاشور، بتقسيم مقاصد القرآن إلى عدة أنواع، ذكرها في تفسيره "التحرير والتنوير" تحت عنوان: "المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها" وأوصلها إلى ثمانية، نذكرها بإيجاز:

المقصد الأول: إصلاح الاعتقاد، وتعليم العقد الصحيح وهذا سبب لإصلاح الخلق؛ وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَمَا أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾ [هود:101/11].

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقصد الثاني: تهذيب الأخلاق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4/68].
المقصد الثالث: التشريع، وهو الأحكام خاصة وعامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ [النساء:105/4].
المقصد الرابع: سياسة الأمة، وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها كما قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [ال عمران:103/3].
المقصد الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة لتأسي بصلاح أحوالهم، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف:3/12].
المقصد السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم لتلقي الشريعة ونشرها، وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار.
المقصد السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع آيات الوعد والوعيد.
المقصد الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالَّة على صدق الرّسول.....
وفي موضع آخر عبّر عنه بالمقصد العام من التشريع، حيث قال:" المقصد العام من التشريع هو حفظ الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه، وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاحه صلاح عقله وصلاح عمله، ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه.
وخلاصة تقسيم ابن عاشور لمقاصد القرآن، أنها تنقسم إلى نوعين: مقاصد خاصة، مقاصد عامة.
فالمقاصد الخاصة: هي تلك الأغراض الحاصلة من أنواع معينة من تشريعات القرآن، كالإصلاح العقدي الحاصل من تشريع أحكام العقائد وإصلاح النفس الحاصل من تشريع أحكام الأخلاق والعبادات، والإصلاح العائلي الحاصل من تشريع أحكام الأسرة .... الخ.
وتفيد هذه التقسيمات في دراسة القصص القرآني من حيث تعدد المقاصد التي يمكن استنباطها من القصة الواحدة؛ إذ قد تجتمع في القصة مقاصد عقدية وتربوية واجتماعية واقتصادية ودعوية، وتتداخل هذه المقاصد في إطار واحد يهدف إلى تحقيق الهداية والإصلاح.

ثالثاً: مفهوم القصص القرآني

يعد القصص القرآني أحد الأساليب البارزة التي اعتمدها القرآن الكريم في عرض الحقائق والمعاني وتوجيه الإنسان. ويفهم مفهوم القصة في اللغة من ارتباطه بالخبر والحديث، فقد ورد في لسان العرب أن القصة تعني الخبر، وأن القصص هو سرد الخبر وبيانه (ابن منظور، د.ت، ج7، ص. 388).
كما ورد أن القصص هو تتبع الخبر وسرده على وجهه، بما يدل على ارتباطه بعرض الأحداث والوقائع بصورة متتابعة (الفيومي، د.ت، ص. 193).
غير أن القصص القرآني يتميز عن مجرد القصص الإنساني أو التاريخي؛ لأنه ليس غايته التسلية أو مجرد عرض أخبار الأمم السابقة، وإنما يشتمل على مقاصد هداية وإصلاح وعبرة. ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى:
﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111].
ومن ثم، فإن القصص القرآني يمثل وسيلة من وسائل بناء الوعي، من خلال عرض نماذج من حياة الأنبياء والأمم السابقة، وبيان مواقفهم ونتائج أعمالهم، بما يساعد على إدراك سنن الله تعالى في حياة المجتمعات، واستخلاص الدروس والعبر من مصائر الأمم وتجاربها.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

رابعاً: خصائص القصص القرآني وعلاقته بالمقاصد

تمتاز حكمة الشريعة عامة وحكمة القرآن خاصة، بخصائص لا توجد في غيرها من أنواع العلوم والمعارف، فهي إلهية المصدر والمرجع ومعقولة مدركة، معجزة العقول، جامعة لأنواع المصالح، وسطية معتدلة بمسايرها للفطرة الإنسانية (حمدان(نذير)، ط 1,(1416هـ/1995م)، ص292).

يتميز القصص القرآني بجملة من الخصائص التي تمنحه مكانته الخاصة في القرآن الكريم. ومن أبرز هذه الخصائص اختلافه عن القوالب القصصية الأخرى من حيث الأسلوب والغاية والمضمون، فضلاً عن سمو مقصده؛ إذ إن القرآن الكريم لا يعرض أخبار الأمم السابقة لمجرد التسلية أو سرد الأحداث، وإنما يقدمها للعبرة والاعتبار والهداية. وفيما يلي نذكر بإيجاز خصائص المقاصد:

الخاصية الأولى: الربانية:

إن الحكمة القرآنية، تنفرد عن أنواع الحكم بكونها وحياً من الله تعالى، أوحى به نبيّه صلى الله عليه وسلم فتعلّمه، وعلّمه للنّاس. قال تعالى بعد أن ذكر مجموعة من التعاليم الحكيمة: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء:39/17]، ويترتب على هذه الخاصية ـ المرجعية الإلهية للحكمة القرآنية ـ ما يلي:

1ـ علوّ منزلة الحكمة، فهي أشرف العلوم والمعارف

2ـالحكمة القرآنية، أصبح ثبوتاً، لكون القرآن قطعي الثبوت، محفوظ من النسخ والتبديل.

3ـ عصمة الحكمة القرآنية من التناقض نظراً لوحدانية المصدر والمرجع؛ لقوله: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَٰفا كَثِيرا﴾ [النساء:81/4].

4ـ صواب الحكمة القرآنية؛ لأنها من عليم حكيم، لم يخلق شيئاً عبثاً.

الخاصية الثانية: المعقولية:

الحكمة القرآنية معقولة المعنى والدّلالة، ومعقولية الحكمة معناه التناسب والملائمة بين الحكم وحكمته، والعلة ومعلولها، وهذا يعني ان الحكمة القرآنية قابلة للفهم والاستنباط، لكونها دائرة في المجال الإدراكي المحسوس، إلا ما استأثر الله بعلمه.

فالحكمة من الأمر بالصيام معقولة المعنى وهو رجاء التّقوى، وإباحة الفطر للمريض والمسافر والعاجز حكمته معقولية، وهي دفعة المشقة النّاتجة عن الصيام، والحكمة الزواج معقولة المعنى، وهي طلب العفّة والسّكينة وحفظ النّسل والنّسب، ويترتب على معقولية الحكمة القرآنية أمران:

1ـ نفي العبثية والفوضوية في تشريع أحكام غير معلّلة ولا مربوطة بأسبابها الدّاعية إليها أو حكمها المناسبة المترتّبة من تشريعها وفي قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:115/23].

2ـ إقناع ذوي العقول والألباب بالحكمة القرآنية، وما فيها من صلاح حالهم ومآلهم، وأنه لا غنى لهم عن معرفتها واكتشافها في مكنونات القرآن الحكيم، فهو الحكمة البالغة، قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدى وَرَحْمَة لِّقَوْم يُؤْمِنُونَ﴾ [الإعراف:203/7]. فهي جمع بصيرة، وهي ما ترشد إلى معرفة الحق، والآية تدل على أن في القرآن أنواعاً من البصائر تهدي إلى أنواع المصالح، كإصلاح الاعتقاد والتفكير.

الخاصية الثالثة: إعجازية الحكمة القرآنية:

القرآن معجز، ومن أنواع إعجازه، الإعجاز التشريعي، المبني على الحكمة، فكما أن القرآن أعجز البلغاء في بيانه ولغته وأسلوبه، أعجز الحكماء والفلاسفة في أسراره ومقاصده، وبذلك أراح القرآن الإنسان من أكبر المعضلات الغيبية ليتفرغ إلى عالم الشهادة المحسوس، (أبو سليمان (عبد الحميد)، أزمة العقل المسلم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (1413هـ/1992م)..

الخاصية الرابعة: الجامعية:

من خصائص حكمة القرآن، كونها جامعة لقضايا الألوهية والكون والإنسان، وجامعة للقضايا العقلية والرّوحية والمادية، وجامعة لمصالح الدّنيا والأخرة، فلم تهمل جانبا من جوانب الإصلاح إلاّ دلّت عليه، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدى وَرَحْمَة وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:89/16].

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الخاصية الخامسة: الوسطية:

من خصائص الحكمة القرآنية، الوسطية، ومعناها الاعتدال والملاءمة لفطرة الإنسان، بحيث تستجيب لها دون نفور، وترضى بها دون فتور، لكونها سهلة سمحة ميسّرة، لا إفراط فيها ولا تفريط (الحامدي (عبد الكريم)، المدخل إلى مقاصد القرآن، (م. س)، ص58).

فهذه أهم خصائص الحكمة القرآنية، وهي تدل على أن حكم القرآن ومقاصده من أرقى وأجل الحكم والمقاصد، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اَللَّهُ بِأَحْكَمِ اِلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين:8/95].

ويبرز ارتباط القصص القرآني بالمقاصد من خلال تعدد الأبعاد التي تتضمنها القصة الواحدة؛ فقد تحمل القصة مقصداً عقدياً يتمثل في تقرير التوحيد والإيمان، ومقصداً تربوياً يهدف إلى تقويم السلوك، ومقصداً اجتماعياً يعالج العلاقات بين أفراد المجتمع، ومقصدًا اقتصادياً يواجه مظاهر الظلم والفساد في المعاملات.

ومن هنا، فإن دراسة القصص القرآني دراسة مقاصدية تتيح الانتقال من مجرد متابعة الأحداث إلى تحليل دلالاتها وغاياتها، والكشف عن المنهج القرآني في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع.

خلاصة المحور:

يتضح مما سبق أن مفهوم المقاصد يرتبط بالغايات والحِكم التي يراد تحقيقها، وأن القصص القرآني يمثل مجالاً واسعاً لاستجلاء هذه المقاصد؛ لما يتضمنه من هدايات ودروس وعبر. ولذلك فإن دراسة قصة شعيب عليه السلام من منظور مقاصدي لا تنصرف إلى تتبع أحداثها التاريخية فحسب، وإنما تهدف إلى تحليل ما تحمله من مقاصد عقدية واقتصادية وتربوية واجتماعية، وهو ما يمثل محور الدراسة الرئيس في القسم التالي.

المحور الثاني: تعريف القصة القرآنية وأنواعها وخصائصها وعناصرها

أولاً: تعريف القصة القرآنية

1. تعريف القصة لغة

تعرف القصة في اللغة بأنها الأمر، والخبر، والشأن، جاء في لسان العرب في مادة، (ق، ص، ص) والقصة الخبر وهو القصص وقص أورده (ابن منظور (محمد بن مكرم (م. س)، ج7,ص 388).

وجاء في" المصباح المنير في غريب الشرح الكبير", قصصت الخبر قصا: حدثت به على وجهه، والاسم القصص (الفيومي، (أحمد بن محمد بن علي)، 193), وقد أورد القرآن الكريم في هذا: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [ال عمران:3/62].

وفي القاموس المحيط, القصة بالكسر الأمر التي تكتب ,وعلى هذا فما جاء من أخبار قصها علينا القرآن يمكن أن يطلق عليها لفظ القصة (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص627), والقصص الخبر المقصوص بالفتح والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب, وتقصص الخبر أي تتبعه, والقصة الأمر والحديث والقص البيان ,والقاص الذي يأتي بالقصة على أصلها وحقيقتها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها (الخليفي (عبد الوهاب)، ص43),وقصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء فقد جاء في القرآن الكريم **:**﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ [القصص:11/28] , أي تتبعي أثره ,وقيل هو تتبع الأثر اي وقت كان كما قال في كتابه**:** ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:64/18] ,اي رجعا من الطريق الذي سلكاه! يقصان الأثر اي يتتبعانه (ابن منظور،(م. س)، ص389)، والفرق بين القصص بكسر القاف، والقصص بفتحها هو أن الأولى جمع قصة، فنقول فلان يكتب القصة ويرويها، والثانية الأخبار والرّوايات التي يتبعها القاص ويرويها (الخالدي، (صلاح عبد الفتاح)، (1419هـ/1998م)، ج1 ,ص21).

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

2. القصة القرآنية اصطلاحاً

مفهوم القصة في القرآن الكريم قد تتفاوت فيه وجهات النظر وذلك نظراً لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها من غيرها من صدق الواقعية التاريخية وجاذبية العرض والبيان، والشمولية في الموضوع وعلو في الهدف وسموه ورفعته والتنوع في المقصد والغرض والوضوح في الإعجاز(الحكيم (محمد باقر)، (1417هـ/1996م)، ص 354)، وكذلك تعرف بأنها " كلام إلهي مفرغ في قالب الوحي يحكي قصة تاريخية واقعية صادقة ذات مقصد ومدلول يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام"،(الطبطبائي (محمد بن علي بن محمد)، (1430هـ/2009م)، ص311,ويراجع الصابوني، (محمد بن علي)). قال تعالى: ﴿وَرُسُلا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء:164/4]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف:111/12].

ثانياً: عناصر القصة القرآنية

القصة باعتبارها بناءً فنيّاً ذاتياً، ولو أنها جاءت لأغراض دينية وهي كلام الله، إلا أن ذلك لا يمنع من أن يتعقد لها عناصر القصة، وهذا من باب أولى لأن عناصر القصة هي الركن الأساسي في بنائها حتى يستوي قوامها، وعلى ذلك فإن هذا المطلب يتناول بالدّراسة "الأحداث" و"الأشخاص" و"الحوار" في القصص القرآني (المداغي (عبد الحميد)، (2026/2025) ص30).

1. عنصر الأحداث في القصص القرآني

يتناول التعبير القرآني أحداث القصص القرآني بوسائل عدة ومختلفة ومتباينة، فنجد منها: الوصف الدقيق المصور، ويتجلى ذلك في الصورة التي رسمها القرآن لأغراض قوم نوح عن دعوته، (فيض الله (محمد فوزي)، ص102).

يقول الحق سبحانه **وتعالى :** ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَارا﴾ [نوح:7/71]، كما نجد المعاني المعبرة عن المشاعر والأحوال النفسية ،انفعال لوط وغضبه عندما جاءته رسل ربه، ويقول الحق تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعا وَقَالَ هَٰذا يَوْمٌ عصيب ﴾[هود:11/77]، وذلك بكونه يعرف قومه، ويعرف ما أصاب فطرتهم من شذوذ وانحراف ويدرك الفضيحة التي في ضيوفه (مطاوع (سعيد عطية علي)، ط2006 ,ص71)، ونجد في القصص القرآني النوع من الأحداث الذي ينعقد نتيجة تدخل عنصر القضاء والقدر في القصة، ومن ذلك أن الرسول المبلغ من الله تعالى قد يجيء فيكذبه قومه، ويطلبون منه أن يأتي بالآيات البينات التي تدل على صدق دعوته، ومع ذلك فإنّهم يصرون على تكذيبه وإنكار دعوته.

ونجد في القصص القرآني كذلك نوعاً أخرمن الأحداث التي تبني عليها القصة وهي من الخوارق والمعجزات وهي تلك الآيات التي يعطيها الله تعالى لرسله، أو يحدثها في الكون استجابة لدعوة أحدهم حين التحدي، وإبراز طلاقة قدرة الله تعالى (قطب(السيد)، ط1975م، ص141).

ولعله من الأهمية أن نشير أنّ القصص القرآني يبرز أحداثه ويصورها بعاملين أساسين هما الزمان والمكان اي العنصر الزماني والعنصر المكاني (مطاوع (سعيد عطية علي)، (م. س)، ص83).

فالعامل الزمني: يمثل الزمن عنصراً مهما من عناصر القصة فإنه يختلف في القصص العادية عن القصص في القرآن، فالزمان في القرآن يأتي على أنواع لعل أهمها أربعة هي: الزمان الكوكبي، ما قبل الزمان الكوكبي، وما بعد الزمان الكوكبي، والزمن النفسي أو الشعوري.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أما العامل المكاني تأتي اهميته في القصة القرآنية حال كونه يؤثر في سير الأحداث أو يبرز ملامحها أو تقيم شواهد نفسية وروحية تفتقدها القصة (رضا، (فؤاد علي)، 1983 م,ص90)،يقول الحق تبارك وتعالى:﴿وَجَاء أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الحجر:67/15]، ويلاحظ أيضاً أن القرآن يمضي بالأحداث في القصص حتى يتبلور مغزاها وتتجلى أسبابها، وتبعاً لذلك يظهر القارئ والمتلقي العبرة والعظة من القصة، وقد يستخدم في ذلك أساليب الوعظ والإرشاد والزجر(نقرة (التّهامي)، 1987 م).

2. عنصر الأشخاص في القصص القرآني

العمل بالقصص بصفة عامّة يتقوى بعنصرين أساسين لا غنى عنهما، هما الشخصية، والحدث، فالشخصية هي العمود القوي للقصة، الذي تتمحور في فلكه وتتخرط حولها الأحداث تارة بشكل هادئ وتارة أخرى بشكل عاصف حتى ينجذب القارئ وذلك في إطار خيالي قد يقبله العقل وقد لا يقبله، ولكن تلك هي القصة في الوضع العادي (طنطاوي (سيد أحمد)، ط 1420هـ /1999م، ص 72), أما في القصص القرآني فإن الوضع يختلف تماماً حيث أن كل موارده من أشخاص وأحداث وزمان ومكان من الواقع الخالص. وترد الشخصية في بعض القصص القرآني محوراً تدور حوله الأحداث، فتؤثر فيها وتتأثر بها والقران الكريم لم يذر هذا العنصر لذاته، ولكن الناس بالشخصية الخيرة، التغير من الشخصية الشريرة، مثل أسماء الأنبياء الذين حملوا لدار الدعوة إلى الله تعالى وتوحيده كموسى وهارون، ومن تصدوا لهم كفرعون وقارون.

3.عنصر الحوار في القصص القرآني

من المعلوم أن قيمة الحوار في القصص القرآني تبرز في محاولة تبسيط فكرة القصة في جميع جوانبها ومجالاتها فلا يترك اي جانب حق فيها حتى يستغرق كافة حداثها الحوار، كذلك نجد طرفاً من أطراف الحوار يحاول أن يثير الجواب والأفكار التي يؤمن بها ويعضدها ويساندها.

كذلك نجد أن الحوار يجسد الموقف الذي تتناوله القصة ومن جد إلى جد، ولعل هذا هو السبب الأساسي بل والرئيسي إلى جعل القرآن الكريم يركز على الحوار في الَقصة سواء في سير الأحداث أو في الانتقال من موقف إلى آخر(نقرة(التّهامي)، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، (م. س)، ص414).

كما نرى الحوار بين الله تعالى وإبليس فيقول: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّار وَخَلَقْتَهُ مِن طِين قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبّر فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف:7 /12.11] ، وهكذا يتضح مدى الفرق الشاسع بين القصص الأدبي والقصص القرآني من حيث الحوار، ذلك أن الحوار في القصص القرآني يصور انفعالات وانطباعات الحق وألوان الصدق، يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْل فَصْل وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق:13/86-14]، وتلك هي حكمة القرآن الكريم في أن يجعل الحوار في القصة القرآنية هو المحرك الأساسي للأحداث.

ثالثاً: أنواع القصص القرآني

تضمن القرآن الكريم أنواعاً مختلفة من القصص، وقد جاءت أهم غاياته، ذات بعد تربوي هادف، كقصصِ الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أممهم، وقصص بشر من غير الأنبياء كلقمان الحكيم وصاحب الجنتين، وقصص لعوالم غيبية كعالم الملائكة والجآن، وقد تضمن القصص القرآني العديد من هذه الأنواع، وهي كما يلي:

1. قصص الأنبياء والرّسل عليهم السّلام

حفل القرآن الكريم بحياة الأنبياء والرّسل ـ عليهم السلام، مالم يحفل بقصص غيرهم، ليكون هذا من قبيل تخليدهم على مر الزمن في كتاب الله الخالد، ولا من أجل السرد القصصي المجرد، بل لأنهم مصابيح الهدى وعلامات الهداية للبشرية. فقصة نوح عليه السلام مثلاً تضمّنت حياته، منذ أن بعثه الله تعالى إلى قومه إلى أنبأه الله تعالى أنهم لن يؤمنوا إلا من قد آمن منهم، وقد استخدم نوح ـ عليه السلام ـ جميع الأساليب الممكنة

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

لهدايتهم وهو يدعوهم إلى الله، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِير مُّبِينٌ أَنُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ [نوح:3/71].

2. قصص أشخاص ليسوا بأنبياء

ومن أنواع القصص القرآني, قصص أشخاص ليسوا بأنبياء، ولا رسل، إنما هم ممن سلكوا طريق الحق واتبعوا الأنبياء والرسل ومن هؤلاء الأشخاص الذين ذكروا في كتاب الله رجال مؤمنون، مثل لقمان الحكيم ,وذي القرنين، ومؤمن آل فرعون، والرجل الذي كان يحاور صاحب الجنتين، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَاب ثُمَّ مِن نُّطْفَة ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلا لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدا﴾ [الكهف:18/36-37] ، وتضمن القصص القرآني أيضاً بعض شخصيات الرجال التي كان لها دور في الإفساد والظلم، ومن هؤلاء الجبابرة، فرعون الذي غره سلطانه، فتصدى لدعوة الله ومحاربة رسله، وهامان الذي كان من حاشية فرعون ومن مقربيه، وقد هلك من هلك، كما عرض القرآن قصصاً لنساء كافرات, كان لهن دور في الإضلال، ومنهن امرأة نوح وامرأة لوط.

3. قصص عوالم أخرى

يتضمن القصص القرآني مشاهد قصصية لبعض المخلوقات الأخرى، مثل الطيور والحيوانات والحشرات، ضمن أحداثه الرئيسية، مثل تحذير النملة للنمل من سليمان وجنوده حتى لا يتحطمون منهم، والهدهد الذي جاء بأخبار ملكة سبأ لسليمان ـ عليه السلام ـ وبقرة بني إسرائيل، وكلب أهل الكهف.

4. قصص العالم غير المنظور (الملائكة والجآن)

قد ذكر القرآن الكريم الملائكة والجآن في عدة مواضع قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّح بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/2/39] ، وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾[الأحقاف/46/28]، احتوت كتب التفسير بيانات كثيرة في صدد الملائكة والجن وإبليس وماهياتهم وأعمالهم جاءت في سياق ما ورد عنهم في القرآن، سواء فيما له صلة بعقائد العرب أن بأعمالهم وأخبارهم وأقوالهم مسهبة حيناً ومقتضبة حيناً آخر، ورواة معينين حيناً ودون تعين حيناً آخر(دروزة (محمد عزة)، ص186).

رابعاً: خصائص القصّة القرآنية

اشتمل القرآن الكريم على العديد من القصص الوافي المحكم الدال على الأهمية الكبيرة والمكانة العظيمة للقصة القرآنية، وقيمتها في التوجيه النفسي والتنوير الفكري وفي الهداية إلى الحق ذلك الطريق المستقيم، مما لا جدال فيه أن القصص في القرآن هو بعض القرآن، فهو كلام الله تعالى فيثبت له أي للقصص ما يثبت لجميع آي الذكر الحكيم من حجية وإعجاز أو تبعاً لذلك فإن القصص القرآني أدب فني متكامل لأنه من عند الله جل شأنه، والمقصود هنا الكمال المطلق وليس الكمال النسبي الذي قد ينتاب بعض أعمال البشر(مطاوع (سعيد عطية علي مطاوع)، (م. س)، ص122)، وعلى هذا فينقسم إلى قسمين:

1. خاصية المصدر

خاصية المصدر في القصص القرآني تتجلى في أربعة خصائص وهي ربانية المصدر وأنها أصدق القصص، وأحسن القصص، وأنها ذات تأثير رباني ولفت للانتباه والخصائص سالفة البيان يمكن التفصيل الآتي بيانه.

أولاً: ربانية المصدر

لا تحتاج القصة القرآنية بحال من الأحوال إلى تحري الحقيقة فيها وإلى التأكد من أصالة مصدرها، ولعل هذا هو سر اطمئنان النفوس إليها، وتأثيرها بمجرد سماعها فهي من الله تعالى، وردت في القرآن العظيم

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بلفظ الله من الله تعالى فهو القرآن (الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري)، ج5,ص543)، وما نقل من قول العرب عن القرآن إنه أساطير الأولين مما يفيد تكذيبهم للقصص التي يسمعونها وممراتهم فيها، وذلك بقصد تكذيب صلة الله ووحيه بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحة التنزيل القرآني والدعوة النبوية والحياة الآخروية (دروزة (محمد عزة)، (م. س)، ص179).

ثانياً: أصدق القصص

القصص القرآني ليس إلاّ القرآن الكريم في صدقه المطلق , فهو الحق الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد ﴾ [فصلت41/4]، فالقصة القرآنية في قدمها تنطوي على الحق المطلق الذي لا يطوف بجماح طائف من الخيال وأن كل ما تضمنته صدق وحق (السيوطي (جلال الدّين)، ص66)، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران /61/3] ، فالقصص القرآني أصدق القصص فلا يشوبه شائبة من الوهم أو الخيال أو مخالفة الواقع كما يحدث في غيره من القصص الأدبية أو العادية صنيع البشر(الدردير (محمد بن أحمد)، ص77) .

ثالثاً: أحسن القصص

القصص القرآني أحسن القصص على الإطلاق وانفعها وأجلها صدقاً ونفعاً وموعظة، حيث تسرد القصة في القرآن سرداً مجملاً أو مفصلاً وهي متكاملة العناصر بديعة التراكيب بأبلغ الأساليب وأحسن الوجوه وأفصح الألفاظ، يقول الحق تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف:3/12]

رابعاً: التأثير ولفت الانتباه

يتميز القصص القرآني بخاصّية القدرة على شد انتباه السامع دون توان أو ملل فتجعله متأثر بها من أولها إلى أخرها (الهيثمي (شهاب الدين بن أحمد بن حجر)، 1422هـ /2001م، ص207)، وهذا الصنيع في القلوب سببه جمال ألفاظه وحسن نظمه وسمو معانيه (طبّارة (عفيف عبد الفتّاح)، اليهود في القرآن، ص252)، وكأن للقرآن الكريم الأثر الأكبر في تصوّر المسلمين للتاريخ وما جاء ذكره على قصص الأنبياء مع أقوامهم، وقد حدد خصائص التاريخ الإسلامي على النحو التالي:

1- مدار القصص القرآني حول أبياء لا ملوك ولا حكام فهو حين يذمر فرعون فمن حيث صلته بموسى عليه السلام وهذا يعني أن الدّين لا السياسية هو الذي اتخذ المحل الأول من الاعتبار.

2- الهدف الأول من القصص القرآني هو الموعظة والاعتبار، فهدف ديني أخلاقي (صبحي (أحمد محمود)، 1994/1414, م، ص77)، ولعل خير دليل على ذلك هو قصة يوسف.

2. خاصية الصفة

خاصية الصفة في القصص القرآني تظهر في أربعة أمور هي: واقعية القصص القرآني، والإقناع الفكري، والتمايز عن الآخر، وسمو الغاية والمقصد.

أولاً: الواقعية:

يتسّم القصص القرآني بالواقعية نظراً لقربها من الطبيعة البشرية فطرة وعقلاً (البغدادي (أبي محمد بن غانم بن محمد)، ط 1308هـ، ج2، ص218)، وأحداثا فهي لا تصور الإنسان بأنه معصوم كالملائكة ولا تنزل به إلى درك الرذائل والفواحش فتجعله كالبهائم.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ثانياً: الإقناع الفكري

الإقناع الفكري في القصص القرآني يتجلى في قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ في دعوة قوم يعبدون الشمس والقمر والنجوم حيث دعاهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ بطريقة لا يمكن لصاحب عقل أن ينفر منها فجعلهم يتأملون بفكرهم عند أفول كل كوكب على حده متنقلاً من النجم إلى القمر إلى الشمس وهي أكبرهم (الشيرازي (أبو إسحاق بن إبراهيم بن علي)، المهذب، ج1 ,ص64).

ثالثاً: التمايز عن الاخر

يتميز القصص القرآني عن الآخر أي عن اية قوالب قصصية أخرى حتى لو كانت مكررة فإن اسلوبها يتميز عن الآخر.

رابعاً: سمو الغاية والمقصد:

بالنظر إلى القصص القرآني بعامة نجد أن كل القصص التي نصت لذكر الأمم السابقة والأقوام الماضين لم تكن للتسلية بأحداثها أو حتى لازدراء تلك الأمم والأقوام، بل نجد الغاية من قص القصّة علينا ان نتفادى ما وقعوا فيه من أمور ومسالك أوردتهم المهالك وسوء العاقبة، يقول الحق: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:111/12] .

المحور الثالث: المقاصد المستنبطة من قصة شعيب عليه السلام

أولاً: التعريف بشعيب عليه السلام

يعد نبي الله شعيب عليه السلام أحد الأنبياء الذين عرض القرآن الكريم جانباً مهماً من دعوتهم ومواقفهم مع أقوامهم. ويذكر البحث أن شعيباً عليه السلام نبي عربي، بعثه الله تعالى إلى قومه، وتميز بالفصاحة والبلاغة وحسن البيان، حتى اشتهر في بعض الروايات بوصفه خطيب الأنبياء لما عرف به من قوة الحجة وحسن مخاطبة قومه. كما ورد اسم شعيب عليه السلام في القرآن الكريم في مواضع متعددة، ولا سيما في سور الأعراف وهود والشعراء والعنكبوت، حيث عرضت هذه المواضع جوانب متعددة من دعوته وما تضمنته من عبر ودروس تتصل بالتوحيد وإقامة العدل ومحاربة الفساد الاقتصادي والاجتماعي.

وتتميز قصة شعيب عليه السلام بتكامل أبعادها؛ إذ لم تقتصر دعوته على تصحيح جانب واحد من حياة قومه، بل جمعت بين إصلاح العقيدة، وتقويم السلوك، وإقامة العدل في المعاملات، والنهي عن الفساد في الأرض. ومن ثم، تمثل هذه القصة نموذجاً واضحاً للمنهج القرآني الذي يربط بين صلاح الإيمان وصلاح الحياة، ويجعل الإصلاح الديني والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي أجزاء مترابطة من عملية إصلاحية واحدة.

ثانياً: المقاصد العقدية

تتجه المقاصد العقدية في القرآن الكريم إلى تصحيح عقيدة الإنسان وتطهيرها من مظاهر الشرك والانحراف، وترسيخ الإيمان بالله تعالى وما يتصل به من أصول الإيمان. ويُعد إصلاح الاعتقاد أساساً لإصلاح السلوك؛ لأن سلامة التصور الإيماني تنعكس على تصرفات الإنسان وعلاقته بنفسه وبغيره وبالمجتمع الذي يعيش فيه (الحامدي، د.ت، ص. 128).

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

1. الدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك

يعد التوحيد أبرز المقاصد العقدية في قصة شعيب عليه السلام؛ فقد بدأت دعوته قومه بالدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده، كما قال سبحانه:

﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: 85.

ويكشف تقديم الدعوة إلى التوحيد عن مركزية العقيدة في المنهج الإصلاحي؛ إذ إن إصلاح المعاملات والسلوك لا ينفصل عن إصلاح الأساس الإيماني الذي يقوم عليه الإنسان. وقد بيّن سيد قطب أن الدينونة لله تعالى تمثل قاعدة العقيدة والحياة والشريعة والمعاملات، وأن استقامة مختلف جوانب الحياة ترتبط باستقامة هذا الأصل (قطب، 2003، ج4، ص. 1918).

ومن ثم، فإن قصة شعيب عليه السلام تؤكد أن الإصلاح لا يبدأ من معالجة المظاهر الخارجية للفساد فحسب، وإنما ينطلق من إصلاح الإنسان من الداخل، وترسيخ صلته بالله تعالى، لأن العقيدة الصحيحة تمثل الأساس الذي تنبثق منه منظومة القيم والسلوك.

2.الربط بين الإيمان والسلوك

يتضح من سياق دعوة شعيب عليه السلام أن الإيمان ليس مجرد اعتقاد منفصل عن واقع الإنسان، بل له أثر مباشر في السلوك الفردي والاجتماعي. فالدعوة إلى الإيمان بالله واليوم الآخر تقترن بالنهي عن الفساد في الأرض، الأمر الذي يدل على أن الإيمان الحقيقي يكوّن في نفس الإنسان وازعًا يمنعه من الظلم والفساد، ويجعله أكثر وعيًا بمسؤوليته عن أعماله.

ويشير البحث إلى أن الإيمان باليوم الآخر يؤدي دوراً مهماً في ردع الإنسان عن الفساد؛ لأن استحضار الحساب والجزاء يعزز مراقبة الله تعالى ويحد من الجرأة على انتهاك الحقوق. كما أن اقتران النهي عن الفساد بالدعوة إلى الإيمان يؤكد العلاقة الوثيقة بين البناء العقدي واستقامة السلوك (ابن عاشور، د.ت، ج21، ص. 247).

وبذلك يتجلى أحد المقاصد الأساسية للقصة في بناء الإنسان المسؤول، الذي يدرك أن سلوكه في الحياة لا ينفصل عن عقيدته، وأن التزامه الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي هو امتداد لما يؤمن به من مبادئ وقيم.

3.التحذير من تكذيب الرسل وعاقبة الفساد

تتضمن قصة شعيب عليه السلام مقصداً عقدياً آخر يتمثل في التحذير من تكذيب الرسل ورفض دعوة الحق. فقد واجه شعيب عليه السلام تكذيب قومه ومقاومتهم لدعوته، وانتهى هذا الموقف إلى بيان عاقبة الإصرار على التكذيب والفساد.

وتبرز القصة أن رفض دعوة الرسل لا يمثل مجرد موقف فكري، وإنما يرتبط بموقف الإنسان من الحق الذي جاء به الوحي، وما يترتب على الإصرار على الانحراف من نتائج وعواقب. كما تؤكد القصة وجود علاقة بين تكذيب الحق والاستمرار في الفساد، وبين الإيمان والاستجابة لدعوة الإصلاح.

وعليه، فإن هذا المقصد يعزز الوعي بالسنن القرآنية التي تحكم حياة المجتمعات، ويؤكد أن استمرار الانحراف ورفض الإصلاح يؤدي إلى عواقب وخيمة، وهو ما يجعل القصة مصدراً للعبرة والاعتبار في مختلف الأزمنة.

ثالثًا: المقاصد الاقتصادية

تحتل الجوانب الاقتصادية مكانة بارزة في قصة شعيب عليه السلام، إذ واجهت دعوته مظاهر من الانحراف في المعاملات، وعلى رأسها التطفيف في الكيل والميزان، وبخس الناس حقوقهم، والإفساد في الأرض. ومن ثم، تكشف القصة عن رؤية إصلاحية تجعل الاقتصاد قائمًا على العدل والأمانة وحفظ الحقوق.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

1. تحقيق العدل في المعاملات الاقتصادية

من أبرز المقاصد الاقتصادية في قصة شعيب عليه السلام الدعوة إلى إقامة العدل في المعاملات، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:

﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۝ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 181–183].

وتوضح هذه الآيات أن الإصلاح الاقتصادي في القصة يقوم على مبدأ الوفاء بالحقوق ومنع الظلم في المبادلات. وقد فسر أبو بكر بن العربي البخس بأنه النقص الذي قد يتحقق من خلال التعييب أو المخادعة أو الاحتيال أو النقص في الكيل (ابن العربي، د.ت، ص. غير محددة في النص المستخرج.

كما يبين البحث أن الأمر بإيفاء الكيل والميزان والنهي عن بخس الناس أشياءهم يتصل بحفظ حقوق أطراف المعاملة، ويؤسس لقيام التعامل الاقتصادي على الإنصاف والأمانة، بعيداً عن الغش والخداع وأكل أموال الناس بالباطل (ابن عاشور، د.ت، ج9، ص. 240).

ومن هنا، يظهر أن المقصد الاقتصادي في القصة لا ينحصر في تنظيم عملية البيع والشراء، بل يتجاوز ذلك إلى بناء منظومة اقتصادية أخلاقية، يكون فيها الربح مشروعاً ما دام قائماً على العدل وحفظ الحقوق.

2. إصلاح النظام الاقتصادي وحماية الحقوق

تكشف دعوة شعيب عليه السلام عن مقصد إصلاحي يتمثل في إعادة تنظيم المعاملات الاقتصادية على أساس الصدق والأمانة. فالأمر بإيفاء الكيل والميزان لا يقتصر على منع الغش بوصفه سلوكًا فرديًا، بل يتجه إلى حماية الثقة داخل المجتمع وضمان استقرار العلاقات الاقتصادية.

ويرتبط هذا المعنى بمنهج شعيب عليه السلام في الإصلاح، إذ جاء في سياق دعوته تأكيده أن غايته هي الإصلاح بقدر الاستطاعة. ويورد البحث هذا المعنى اعتمادًا على ما ورد عن ابن كثير في تفسير توجه شعيب عليه السلام إلى إصلاح الفعل والقول، مع إسناد التوفيق إلى الله تعالى (ابن كثير، د.ت، ج1، ص. 273).

وبذلك، تقدم القصة تصوراً متكاملاً للإصلاح الاقتصادي؛ إذ تربط بين التزام الفرد بأخلاقيات المعاملة وبين استقرار النظام الاقتصادي وحماية حقوق أفراد المجتمع.

3. محاربة الفساد المالي

يتمثل مقصد اقتصادي آخر في محاربة صور الفساد المالي، بما في ذلك الغش والتطفيف وبخس الناس حقوقهم. فهذه الممارسات لا تقتصر آثارها على المتعاملين المباشرين، وإنما تؤدي إلى إضعاف الثقة وإشاعة الظلم وإفساد الحياة الاقتصادية.

وقد جاء النهي القرآني صريحًا عن بخس الناس أشياءهم، وهو ما يعكس حرص المنهج القرآني على حماية الحقوق وصيانة نزاهة المعاملات. ومن ثم، فإن محاربة الفساد المالي في قصة شعيب عليه السلام تمثل جزءاً من مشروع إصلاحي أشمل يهدف إلى تحقيق التوازن والاستقرار داخل المجتمع.

خلاصة:

يتضح من تحليل المقاصد العقدية والاقتصادية في قصة شعيب عليه السلام أن الإصلاح في المنهج القرآني يقوم على التكامل بين العقيدة والسلوك. فالدعوة إلى توحيد الله تعالى تمثل الأساس الذي تستند إليه بقية جوانب الإصلاح، بينما تمثل العدالة في المعاملات الاقتصادية تطبيقاً عملياً للإيمان والقيم الأخلاقية.

وبذلك، تقدم قصة شعيب عليه السلام نموذجاً قرآنياً يجمع بين إصلاح الإنسان في عقيدته، وإصلاح سلوكه في معاملاته، ومحاربة الفساد في المجتمع، الأمر الذي يؤكد أن المقاصد القرآنية في القصة تتسم بالشمول والترابط، ولا يمكن فهم أحد أبعادها بمعزل عن الأبعاد الأخرى.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

رابعاً: المقاصد التربوية في قصة شعيب عليه السلام

تظهر قصة شعيب عليه السلام أن الجانب التربوي يمثل عنصراً أساسياً في المنهج القرآني للإصلاح؛ إذ لا يقتصر الإصلاح على وضع الأحكام والتشريعات، وإنما يمتد إلى بناء الوازع الداخلي في نفس الإنسان. ويقوم هذا الجانب على الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، والرجاء في الثواب والخوف من العقاب، بما يسهم في توجيه السلوك نحو الطاعة والاستقامة (الحامدي، د.ت، ص. 110).

1. ترسيخ مراقبة الله تعالى والتوكل عليه

من أبرز المقاصد التربوية في قصة شعيب عليه السلام ترسيخ الإيمان بمراقبة الله تعالى، وتعزيز قيمة التوكل عليه في مواجهة الصعوبات والمواقف التي تعترض الإنسان في طريق الحق والإصلاح. فقد واجه شعيب عليه السلام تكذيب قومه وتهديداتهم، ومع ذلك أعلن اعتماده على الله تعالى وتفويض أمره إليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الأعراف: 89].

وتكشف الآية عن ارتباط التوكل بعلم الله تعالى الشامل، وهو ما يعزز في نفس المؤمن الشعور بالطمأنينة والثبات. وقد أشار ابن كثير إلى أن هذا الموقف يمثل تفويضاً للأمر إلى الله تعالى، في حين بين القرطبي ما يتضمنه السياق من اعتماد على الله تعالى والإقرار بإحاطته بكل شيء علماً (ابن كثير، د.ت، ج3، ص. 448؛ القرطبي، د.ت، ج7، ص. 226).

ومن الناحية التربوية، فإن غرس مراقبة الله تعالى والتوكل عليه يسهم في بناء شخصية مؤمنة قادرة على الثبات أمام الضغوط، ويجعل السلوك قائماً على رقابة ذاتية تنبع من الإيمان، لا من الخوف من الرقابة الخارجية وحدها.

2. القدوة العملية والاستقامة بين القول والعمل

تتجلى في قصة شعيب عليه السلام قيمة تربوية مهمة تتمثل في ضرورة توافق القول مع العمل، وهو مبدأ أساس في التربية والدعوة والإصلاح. فقد قال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: 88].

وتشير هذه الآية إلى حرص شعيب عليه السلام على أن يكون ملتزماً بما يدعو إليه، فلا ينهى قومه عن أمر ثم يقع فيه، وهو ما يجعل القدوة العملية جزءاً أساساً من فاعلية الخطاب الإصلاحي. كما أن دعوته جاءت مقرونة بالحكمة والرفق وحسن الخطاب، بما يعكس أهمية الأسلوب الأخلاقي في توجيه الناس وإصلاح المجتمع.

وعليه، فإن القصة تؤكد أن التربية الفاعلة لا تتحقق بالمواعظ المجردة، وإنما تحتاج إلى نموذج عملي يجسد القيم التي يدعو إليها، ويجعل من سلوك الداعية والمصلح شاهداً على صدق دعوته.

خامساً: المقاصد الاجتماعية في قصة شعيب عليه السلام

تتضمن قصة شعيب عليه السلام مجموعة من المقاصد الاجتماعية التي تهدف إلى بناء مجتمع قائم على الاستقامة، وحفظ الحقوق، ومنع الفساد. ويظهر البعد الاجتماعي في القصة من خلال ارتباط دعوة شعيب عليه السلام بإصلاح أحوال قومه، لا بتحقيق مصلحة خاصة أو منفعة شخصية.

1. إصلاح المجتمع ومحاربة الانحراف والفساد

يمثل إصلاح المجتمع من أبرز المقاصد الاجتماعية التي تتجلى في قصة شعيب عليه السلام، فقد كانت دعوته موجهة إلى إصلاح أحوال قومه والحد من مظاهر الفساد التي انتشرت بينهم. وتقوم هذه الرؤية الإصلاحية على أن صلاح المجتمع يتحقق من خلال إصلاح الأفراد وعلاقاتهم ومعاملاتهم، بما يعود بالنفع على جميع أفراده.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويبين السعدي أن مقصد الإصلاح يتمثل في استقامة أحوال الناس ومنافعهم بحسب الاستطاعة، وأن المصلح لا ينبغي أن يجعل من دعوته وسيلة لتحقيق مصلحة خاصة، وإنما يتجه إلى تحقيق الخير العام (السعدي، 1956، ص. 435).

ومن ثم، تكشف قصة شعيب عليه السلام أن الإصلاح الاجتماعي في المنهج القرآني يقوم على مقاومة الانحراف والفساد، وتعزيز الأمانة والعدل في العلاقات والمعاملات، باعتبار أن فساد جانب من جوانب الحياة الاجتماعية قد يمتد أثره إلى المجتمع كله.

2. ترسيخ قيم الاستقامة وحسن التعامل

أكدت دعوة شعيب عليه السلام ضرورة الالتزام بالاستقامة وحسن التعامل مع الآخرين، والنهي عن كل ممارسة تقوم على ظلم الناس أو الانتقاص من حقوقهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: 85].

ولا يقتصر هذا التوجيه على الجانب الاقتصادي، بل يحمل بعداً اجتماعياً واسعاً يتمثل في احترام حقوق الآخرين، والالتزام بالأمانة، والابتعاد عن السلوك الذي يؤدي إلى الإضرار بالناس وإفساد العلاقات بينهم.

كما يتجلى في أسلوب شعيب عليه السلام أهمية الحكمة واللين في الحوار، إذ خاطب قومه بأسلوب قائم على النصح والإقناع، مع وضوح موقفه وثباته على المبادئ التي يدعو إليها. وتؤكد هذه السمة أن الإصلاح الاجتماعي لا يعتمد على مواجهة الخطأ فحسب، بل يتطلب أيضاً اختيار الأسلوب المناسب في التوجيه والحوار.

3. تحقيق التكامل بين صلاح الفرد وصلاح المجتمع

من المقاصد الاجتماعية المهمة التي يمكن استخلاصها من قصة شعيب عليه السلام أن صلاح المجتمع يرتبط بصلاح أفراده، وأن الانحراف الفردي، ولا سيما عندما يتحول إلى ممارسة شائعة، يمكن أن يؤدي إلى اضطراب المجتمع وفساد علاقاته.

وتبرز القصة أن الدعوة إلى التوحيد، والالتزام بالأمانة، وإقامة العدل، ومنع الفساد، ليست قضايا منفصلة، بل تشكل منظومة مترابطة لبناء مجتمع سليم. فالإصلاح العقدي ينعكس على سلوك الإنسان، والسلوك المستقيم يسهم في حماية الحقوق، وحماية الحقوق تؤدي إلى تعزيز الثقة والاستقرار الاجتماعي.

ومن هذا المنظور، تقدم قصة شعيب عليه السلام نموذجاً للإصلاح الشامل الذي يجمع بين بناء الإنسان من الداخل، وتنظيم علاقته بالآخرين، وحماية المجتمع من مظاهر الفساد والانحراف.

خلاصة المحور:

يتبين من دراسة المقاصد التربوية والاجتماعية في قصة شعيب عليه السلام أن المنهج القرآني في الإصلاح يعتمد على بناء الإنسان والمجتمع في آن واحد. فترسيخ مراقبة الله تعالى والتوكل عليه يسهم في بناء الوازع الداخلي، بينما تمثل الاستقامة والقدوة العملية أساسًا لتوجيه السلوك.

وفي الجانب الاجتماعي، تؤكد القصة أهمية الإصلاح العام، ومحاربة الفساد، وحفظ الحقوق، وترسيخ حسن التعامل بين أفراد المجتمع. ومن ثم، تتكامل المقاصد التربوية والاجتماعية مع المقاصد العقدية والاقتصادية السابقة لتشكل تصوراً قرآنياً متكاملاً للإصلاح، يقوم على وحدة العقيدة والقيم والسلوك والعلاقات الإنسانية.

النتائج:

في ضوء التحليل المقاصدي لقصة شعيب عليه السلام، وما تضمنته من أبعاد عقدية واقتصادية وتربوية واجتماعية، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها ما يأتي:

تمثل قصة شعيب عليه السلام نموذجًا قرآنياً متكاملاً تتداخل فيه المقاصد العقدية والتربوية والأخلاقية والاقتصادية ضمن منظومة إصلاحية مترابطة.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

1. كشف البحث أن المقاصد العقدية تمثل المرجعية الأساسية التي تنبني عليها بقية المقاصد؛ إذ يرتبط إصلاح السلوك والمعاملات بإصلاح العقيدة وترسيخ الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر.
2. أبرزت قصة شعيب عليه السلام اهتمامًا واضحًا بمعالجة الانحرافات الاقتصادية، ولا سيما ما يتعلق بالغش والتطفيف وبخس الناس حقوقهم، الأمر الذي يؤكد أهمية العدل والأمانة في استقامة الحياة الاقتصادية.
3. أظهر البحث وجود علاقة بين ضعف البناء العقدي واضطراب السلوك الاقتصادي والاجتماعي؛ إذ إن غياب الوازع الإيماني يسهم في انتشار مظاهر الظلم والفساد، بينما يؤدي ترسيخ الإيمان إلى تعزيز الرقابة الذاتية والالتزام بالقيم.
4. تبين أن المقاصد التربوية والأخلاقية تؤدي دوراً جوهرياً في بناء الإنسان وصياغة منظومته القيمية والسلوكية، من خلال ترسيخ مراقبة الله تعالى والتوكل عليه والاستقامة والتوافق بين القول والعمل.
5. أكد البحث أن الإصلاح الاجتماعي في قصة شعيب عليه السلام يرتبط بحفظ الحقوق ومحاربة الفساد وتعزيز قيم العدل والأمانة وحسن التعامل بين أفراد المجتمع.
6. انتهى البحث إلى أن المنهج القرآني يقدم تصوراً شمولياً للإصلاح، يقوم على التكامل بين العقيدة والقيم والسلوك والمعاملات، بحيث لا يمكن تحقيق إصلاح حقيقي ومستدام من خلال معالجة جانب واحد بمعزل عن بقية الجوانب.

الخاتمة:

يتبين من خلال دراسة مقاصد القصص القرآني من خلال قصة شعيب عليه السلام أن القصص القرآني ليس مجرد عرض لأحداث تاريخية أو أخبار عن الأمم السابقة، بل يمثل منهجاً ربانياً للهداية والتوجيه والإصلاح، يحمل في طياته مقاصد متعددة تهدف إلى بناء الإنسان وتقويم سلوكه وإصلاح المجتمع.

وقد أظهرت قصة شعيب عليه السلام بصورة خاصة تكامل المنهج القرآني في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع؛ إذ انطلقت الدعوة من إصلاح العقيدة وترسيخ التوحيد، ثم امتدت إلى معالجة السلوك والمعاملات الاقتصادية والاجتماعية. ويكشف هذا التدرج عن العلاقة الوثيقة بين الإيمان والسلوك، وأن صلاح الواقع الخارجي يرتبط في أساسه بإصلاح الإنسان من الداخل.

كما أبرزت القصة أهمية العدالة الاقتصادية، وحفظ الحقوق، ومحاربة الغش والتطفيف والفساد، إلى جانب ما تضمنته من توجيهات تربوية واجتماعية تؤكد قيمة الاستقامة والقدوة الحسنة والإصلاح والتعامل القائم على العدل والأمانة.

وعليه، فإن قصة شعيب عليه السلام تقدم نموذجاً غنياً لاستجلاء مقاصد القصص القرآني، وتؤكد أن المنهج القرآني في الإصلاح منهج متكامل يجمع بين بناء العقيدة، وتهذيب السلوك، وإقامة العدل، وحماية المجتمع من مظاهر الفساد. كما تكشف عن استمرار صلاحية الهدايات القرآنية للاستفادة منها في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع في مختلف الأزمنة.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي بما يأتي:

1. توجيه الدراسات المتعلقة بمقاصد القصص القرآني نحو مزيد من التحليل التطبيقي، وربط المقاصد المستنبطة من القصص القرآني بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.
2. تطوير الدراسات المتعلقة بالمقاصد الاقتصادية في قصة شعيب عليه السلام، وإبراز ما تحمله من مبادئ تتصل بالعدل والأمانة وحفظ الحقوق ومحاربة الغش والفساد.
3. الإفادة من المضامين التربوية والأخلاقية المستنبطة من قصة شعيب عليه السلام في المناهج والبرامج التعليمية، بأسلوب يربط بين المعرفة والسلوك والتطبيق العملي.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

4. دعم الدراسات المقارنة بين قصص الأنبياء عليهم السلام؛ بهدف بناء تصور أوسع للمقاصد القرآنية المشتركة والخصائص المميزة لكل قصة.
5. تشجيع الدراسات القرآنية التي تجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي، بما يسهم في إبراز الأبعاد الإصلاحية والتربوية والاجتماعية للقرآن الكريم.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest
The authors declare that they have no conflict of interest.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

- القرآن الكريم، برواية قالون عن نافع.

ثانياً: كتب القصص القرآني

- الخالدي، صلاح عبد الفتاح .**القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث** .دار القلم، دمشق، 1419هـ/1998م.
- الخليفي، عبد الوهاب .**القصة القرآنية** .مجمع الأطرش للنشر والتوزيع، تونس، 1440هـ/2019م.
- طنطاوي، سيد أحمد .**القيم التربوية في القصص القرآني** .دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/1999م.
- مطاوع، سعيد عطية .**الإعجاز القصصي في القرآن** .الدار المصرية للنشر، القاهرة، 1425هـ/2006م.

ثالثاً: كتب المقاصد

- الحامدي، عبد الكريم .**المدخل إلى مقاصد القرآن** .مكتبة الرشيد، بيروت، 1428هـ/2007م.
- الريسوني، أحمد .**مدخل إلى مقاصد الشريعة** .المكتبة السلفية، الدار البيضاء، 1417هـ/1996م.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي .**الموافقات في أصول الشريعة** .دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/2004م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر .**مقاصد الشريعة الإسلامية** .المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1405هـ/1985م.

رابعاً: كتب التفسير

- ابن العربي، أبو بكر بن عبد الله .**أحكام القرآن** .مطبعة الحلبي، القاهرة، 1400هـ/1980م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر .**التحرير والتنوير** .المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406هـ/1986م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير .**تفسير القرآن العظيم** .المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1430هـ/2009م.
- الرازي، فخر الدين .**مفاتيح الغيب** .دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/1999م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله .**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا. مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/1982م.
- السيوطي، جلال الدين .**الدر المنثور في التفسير بالمأثور** .دار الفكر، بيروت، 1432هـ/2011م.
- الشوكاني، محمد بن علي .**فتح القدير** .دار الحدث، القاهرة، ط3، 1401هـ/1992م.
- الصابوني، محمد علي .**صفوة التفاسير** .دار الفكر، بيروت، 1401هـ/1981م.
- الطبري، محمد بن جرير .**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**.
- الطبّاطبائي، محمد بن علي بن محمد .**تفسير الميزان** .مؤسسة الميزان للنشر، 1430هـ/2009م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري .**الجامع لأحكام القرآن** .دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1402هـ/1982م.
- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي .**في ظلال القرآن** .دار الشروق، بيروت والقاهرة.

خامساً: كتب التاريخ والسير والتراجم

- ابن عساكر، تقي الدين علي بن الحسن أبو القاسم .**تاريخ مدينة دمشق** .مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1402هـ/1982م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي .**البداية والنهاية** .دار الحديث، القاهرة، ط1، 1413هـ/1992م.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي .**الأنساب** .الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، ط1، 1405هـ/1984م.
- صبحي، أحمد محمود .**في فلسفة التاريخ** .دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م.
- الهروي، علي بن أبي بكر بن علي .**الإشارات في معرفة الزيارات** .مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هـ.

سادساً: المعاجم والموسوعات

- ابن فارس، أبو الحسن أحمد .**معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم .**لسان العرب** .دار صادر، بيروت.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- الزاوي، طاهر بن أحمد .**القاموس المحيط** .دار الكتاب العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي .**المصباح المنير** .مكتبة لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1407هـ/1987م.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب .**القاموس المحيط** .دار الكتاب العربي، مصر.

سابعاً: كتب ودراسات أخرى

- أبو سليمان، عبد الحميد .**أزمة العقل المسلم** .دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 1413هـ/1992م.
- حمدان، نذير .**حكمة القرآن والحضارة** .دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1416هـ/1995م.
- بو عكاز، عيسى. «مقاصد القرآن الكريم ومحاوره عند المتقدمين والمتأخرين .«**مجلة الأحياء**، جامعة باتنة، الجزائر، 2017م.

ثامناً: الرسائل الجامعية

- المداغي، عبد الحميد .**مقاصد القصص القرآني من خلال قصتي إبراهيم وموسى عليهما السلام** .رسالة دكتوراه، جامعة الزيتونة، تونس، 1447هـ/2026م.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **LJCAS** and/or the editor(s). **LJCAS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).